

تفسير سورة المزمل ٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد سنواصل ايها الاخوة والاخوات تدبّرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشري نبينا محمد صلى الله عليه -

00:00:05

عليه وسلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتها الرحمة وحقتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله من فضله -

00:00:26

اه توقفنا في سورة المزمل عند قول الله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتليا. فتأمل بعد ان قال الله تعالى ان لك في النهار سبحة طويلا. يعني شغلا طويلا -

00:00:44

مع ذلك لا ينقطع المسلم عن ذكر الله تعالى قال واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتليا. اي مع انشغالك في النهار الجهاد في سبيل الله بالدعوة الى الله بتعليم الناس العلم وتبلغ دعوة الله الانشغال بمصالح اهلك -

00:00:59

لا تنسي ذكر الله. لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله. كما قال الله تعالى اذا فرغت فانصب والي ربك فارغب. وقال الله تعالى اذا قضي الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون -

00:01:19

ذكر الله تعالى لا يغيب عن قلب المسلم. المسلم اذا ذكر الله هو الذي رجع من غفلته وغيثته عن الله الى ذكره جل جلاله. فالمحب الصادق لا يزال يذكر محبوبه دائمًا وابدا. قال واذكر اسم ربك يعني -

00:01:36

اذكر ربك بقلبك ناطقا اسمه بلسانك واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتليا وتبتل اليه تبتليا. يعني انقطع لعبادة الله تعالى واحلص له العبادة والدعاء والذكر وتبتل اليه تبتليا اه كلمة اه بتل في اللغة تدل على -

00:01:56

الانقطاع والانفصال مع الاستغناء الشيء بذاته كما قال بعض اهل اللغة. ولهذا يقال البتيلة او البتيل هي الفسيلة من النخلة المستغنية بنفسها عن اصلها وكذلك سبحان الله هذه الكلمة تدل على ان المسلم -

00:02:21

اذا اخلص لله انشغل بعبادة الله استغنى بالله عما سواه فلا يحتاج ان يتعلّق بالدنيا وشهوتها لتحصيل سعادة او راحة. الراحة الحقيقة في التبتل والانقطاع لذكر الله تعالى والخلاص له جل وعلا -

00:02:44

البطل لابد ان نعرف حقيقة معنى التبتل. فهناك تبتل مذموم وهو الغلو في الدين بحيث يترك المسلم مثلا الزواج يترك ما اه احل الله تعالى له فهذا غير مراد من الآية. ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه -

00:03:06

انه قال رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن له لاختصينا عثمان ابن مظعون من شدة عبادته لله تعالى استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ان يتبتل يعني ينقطع عن النساء. وتأمل معنى الكلمة كأنه يستغني -

00:03:32

عن النساء وما تكون له حاجة الى النساء فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم تبتله وقال سعد ولو اذن له لاختصينا. حتى ما يكون للانسان رغبة في النساء قطع انقطاع تاما لله لكن هذا لا يريده الله -

00:03:52

لان اه الزواج اه قرية لله تعالى. الزواج يكمل دين العبد وهو اغض للبصر واحصن للفرج. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول طاووس رحمه الله لا يتم نسك العبد حتى يتزوج يعني -

00:04:10

في عبادة المسلم ما تتم الا اذا تزوج لان الزواج يصرف ذهنه عن آآ الخطارات الفاسدة ويصرف قلبه عن التعليق بالنساء والصور الخلية فيقبل على الله بالا عظيمها اه يكون قلبه صافيا -

00:04:28

قال واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني التبتل المذموم هو الذي فيه تحريم ما احل الله من الطيبات
ال المسلم يستعين بهذه الطيبات على طاعة الله تعالى يأخذ من الدنيا بقدر ما يعين على طاعة الله تعالى بقدر ما ينشطه - 00:05:07
وعلى العبادة وما يشغل بالدنيا لذاتها ويتعلق بها تعلقاً شديداً وإنما ينقطع بعد ذلك لله تعالى ويصرف عامة أوقاته في ذكر الله في
العلم النافع في العمل الصالح تلاوة القرآن - 00:05:30

الاكثر من الصلاة هذا المقصود وتبتل اليه تبليلاً. وتبتل اليه تبليلاً وايضاً يقولون هنا ما قال وتبتل اليه تبليلاً. هذا يتعلق باللغة العربية ودقة اللغة. قال، وتبث اليه تبليلاً كأنـ اهـ كلمة تبليلاً، اهـ تعلم اهـ تقدم - 00:05:47

تدل على التدرج وتكلف الشيء لأن المسلم في بداية الطريق يتكلف العبادة ويجادل نفسه عليها ويتردج شيئاً فشيئاً. ثم يصل إلى اتقان العبادة والاكثار منها سهولة ولهذا ما قال تبطل بتبتلا لو قال تبتل بتبتلا - [00:06:15](#)

يعني من نفس لو جعل المصدر من نفس الفعل لدل ذلك على الوقوف عند آآ مسألة التكفل. لكن لما قال تبتيل يعني من بتل يعني هذه تدل على الكثرة اه فقال تبتيلها - [00:06:36](#)

كما يقال كسر تكسيرا كذلك بتل تبليلا فتبييلا هذا المصدر ليس من آآ بتل وإنما آآ من يعني بتل تبليلا هذا المصدر يدل على الكثرة
فكان المسلم كما عرفنا في بداية الطريق يمشي بتدرج ثم يصل إلى الأكثار من عبادة - 00:06:56
الله جل وعلا قال وتبتل اليه تبليلا قال رب المشرق والمغرب لا الله الا هو فهذا الله الحق الذي يستحق ان تنقطع اليه وتخلص
اليه بالعبادة لانه رب المشرق والمغرب - 00:07:20

وتأمل هنا وصف الله تعالى نفسه بهذه الصفة يتناسب مع جو السورة. لأن سورة المزمل فيها الامر بقيام الليل ولأن الانسان ينشغل بالنهار دب المشرقة والمغرب هذا يتعلق بالليل والنهر - 00:07:37

فهو جل وعلا الذي يعني آآ اوجد الليل والنهار وهو رب المشرق والمغرب وهكذا الشمس اه تطلع في اول النهار من المشرق وتغرب في اخر النهار من الجهة المغرب فهذا من فضل الله تعالى ورحمته جعل هذه الاوقات الليل والنهار كما قال الله تعالى هو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يتذكر او اراد - 00:07:57

الحق، ولهذا قال، لا اله الا هو - 00:08:23

الله الا هو لا معبود بحق الا هو. فاتخذه وكيلا. وهذا هو جماع الدين كما قال الله تعالى اياك نعبد واياك نستعين. اياك نعبد لا الله الا
الله وایاک نستعين فاتخذه وکیلا - 00:08:49

فهذه اعظم غاية لا اله الا الله واعظم وسيلة لتحقيقها فاتخذه وكيلا ان توكل امورك كلها لله جل وعلا فاتخذه وكيلا يعني اذا اهـ
فوضت امرك يعني الى انسان في الدنيا قلت هذا وكيلعني فهو خلاص انت مطمئن وما توكل هذا الامر الا - 00:09:05
الانسان تثق فيه تعطيه وكالة مثلا لامر معين يقوم به فتنفذ به وتطمئن اليه فهكذا الله تعالى هو الوكيل الحق هو الكفيل جل جلاله هو
الكافـي وحده جل وعلاـ فالMuslim يتخذ ربه وكيلا فوض امرك الى الله - 00:09:33

وبذلك تزول عنك الهموم والغموم في الدنيا فاتخذه وكيلا ثم مع ذلك قال واصبر على ما يقولون لابد من الصبر قالوا اصبر على ما يقولون من الاذى والتکذیب من الشرک بالله من اه تکذیب النبي صلی الله علیه وسلم واصبر على ما يقولون - 00:09:54
واکبر اه يعني كما ان ذکر الله تعالیٰ یعین علی الصبر كما تقدم كذلك مما یعین علی الصبر. قال واهجرهم هجرا جمیلا. یعنی الاعراب
فهذا من اکبر ما یعین المسلم علی الصبر الجميل - 00:10:15

فإذا هجرته ارتحت وبذلك يسهل عليك الصبر. قال واهجرهم هجرا جميلا. والهجر الجميل هو الذي ليس فيه شكوى الا الى الله تعالى

- 00:10:31

هذا ليس فيه عتاب وليس فيه قلق وهم وتسخط على القدر ولماذا حصل كذا؟ فهذا هو الهجر الجميل قال واهجرهم هجرا جميلا كما قال الله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال بعد ذلك - 00:10:55

قال واهجرهم هجرا جميلا لكن ليس معنى هذا ان انهم آآ يعني يتركهم كما يشاؤون. يفعلون ما يشاؤون. فامرهم الى الله جل وعلا فقال وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا. يعني ان تهجرهم واتركهم الي وذرني والمكذبين - 00:11:16
هذا وعيid شديد وذرني والمكذبين اولي النعمة تأمل اولي النعمة يعني اصحاب التنعم والترفه في هذه الدنيا وسبحان الله يعني هذه الصفة اه تقابل صفة من يقوم الليل. الذي يقوم الليل - 00:11:39

ترك الراحة والترفه والتنعم في الدنيا ترك بين الفراش وراحته في نومه وترك زوجته وتمتعه وقام الى ربه لانه يجد الانس العظيم مع الله جل وعلا يجد سعادة قلبه ولذة روحه في مناجاة الله تعالى في صلاة الليل - 00:11:58
كما قال بعض السلف اهل الليل في ليلهم الذين اهل الله و في لهوهم. ولو لا الليل ما احبيت البقاء في الدنيا فهذا تقابل صفة من يقوم الليل قال اولي النعمة - 00:12:21

وتتأمل هنا قال اولي النعمة باتفاق القراء ان النون هنا مفتوحة النعمة. ما قال النعمة لماذا؟ يقولون النعمة من التنعم والتلذذ الذي هو فعل العبد. واما النعمة فمن الانعام التي هي فعل الرب جل وعلا. فالنعمة تكون محمودة وممدودة - 00:12:34
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اه النعم يدخل فيها نعمة الدين والنعم في الدنيا ايضا. لكن النعمة يدخل فيها فقط الترفه والتلذذ بشهوات الدنيا وهذا اه مذموم اه بخلاف اه يعني النعمة التي تجمع بين نعمة الدين والدنيا - 00:12:54

ولذلك آآ يعني آآ نعم اه لان هذا في اللغة اه يقولون اسم المرة يعني يأتي من الفعل يعني غير الثلاثي اه يعني يأتي الكسر اه النعمة انعم انعام نعمة هكذا - 00:13:16

بخلاف الفعل الثلاثي اكل اكلة وهكذا هنا نعمة والله اعلم قال اولي النعمة ومهلهم قليلا. ومهلهم قليلا يعني الله تعالى يمهل ولا يهمل جل جلاله ومهلهم قليلا حتى يكون له فرصة كي يرجعوا الى الله تعالى والا يكون هذا الامهال يزداد اثما - 00:13:42
فاما ان يتوبوا واما ان يزدادوا اثما على اثمهم ومهلهم قليلا وهكذا حصل تأمل كيف قتل صناديد قريش في غزوة بدر ومهلهم قليلا وايضا لومة لو امهلهم الدنيا كلها لكان هذا قليلا - 00:14:10
لان الله يقول قل متع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى قالوا مهلهم قليلا قال يمهلهم لماذا؟ ليوم فيه العذاب والنkal ان لدينا انكالا وجحيمها. والنkal هو القيد والذي يمنع صاحبه من الحركة وكذلك العذاب الشديد الذي يزجر الانسان من من السيئات والمعاصي والشرك هذا - 00:14:29

يسى يعني يسمى هذا العذاب يعني آآ انك انكانا ان لدينا انكانا وجحيمها يعني نارا حادة وطعاما ذا غصة وطعم ذا غصة ينشب في الحلق يغوص به الانسان يتجرعه ولا يكاد يصيغه - 00:14:56

كما قال الله تعالى في الصديد وهذا يتناسب مع قول الله تعالى اولي النعمة. هؤلاء يترفهون ويأكلون في الدنيا لكن غدا هكذا طعامهم وطعمما ذا غصة عذابا اليما. متى يوم ترجم الارض والجبال - 00:15:17

تنزلزل زلزا شديدا ترجم الارض والجبال. وكانت الجبال كثيبة مهيلا. تصير مثل كثبان الرمل مهيلة يعني ما في رد قال ولما يعني آآ جاء هذا التخويف بعذاب الآخرة ايضا جاء التخويف احوال الدنيا - 00:15:35

في عذاب الدنيا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم باعمالكم فمن اجابه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار قال كما ارسلنا الى فرعون رسولا وهو موسى عليه الصلاة والسلام فعصى فرعون رسولا فاخذناه اخذناه وبيلا - 00:15:57
فاخذ له اخذنا وبين يعني شديدا يقال الطعام الوبيل والوخم الذي لا يستمرأة. ولا ينزل في المريء يعني تقليل ويعني فيدل على سوء العاقبة. وهكذا يعني اخذ الوبيلة ستكون عاقبته اليمة - 00:16:17

ثم يقول الله تعالى محذرا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيئا يعني هب ان الانسان تحمل ما يكون في الدنيا من مصائب ومن عذاب. لكن كيف يتقي عذاب ذلك اليوم واهوال ذلك اليوم فكيف تتقون ان كفرتم يوما - [00:16:39](#)

من صفتة قال يجعل الولدان شيئا يجعل الولدان شيئا. يعني من شدة اهوال يوم القيمة ان الولدان اذا رأوا هذا اليوم يصيرون يعني يتحولون الى طور الشيب مباشرة من شدة الهول والخوف - [00:17:03](#)

ولا شك ان الهم والحزن والقلق مما يسرع بالشيب بظهوره كما هو يعني معلوم عند الناس فكذلك الله تعالى هنا يصف هذا اليوم هذه الشدة يجعل الولدان شيئا. قال اي ثم ارتقى في الوصف قال - [00:17:23](#)

منفطر به منفطر به يعني بسبب شدته اذا السماء انفطرت قال كان وعده مفعولا لا بد من وقوعه ثم يختتم الله تعالى هذا التحذير والانذار ان هذه تذكرة تذكر بها المتذكر - [00:17:42](#)

ولهذا قال فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا من شاء اتخاذ الى ربها سبيلا. فالانسان له مشيئة صحيح كل شيء بقضاء الله وقدره لكن في النهاية الانسان له مشيئة واختيار. فمن شاء اتخاذ الى ربها سبيلا. يعني طريقا بطاعة الله جل وعلا - [00:18:05](#)

لهذا السبيل هو الذي يوصل الى الله تعالى ان آآ يجعل القرآن العظيم ربنا قلوبنا ونور صدورنا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين - [00:18:23](#)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:18:36](#)